

بسم الله الرحمن الرحيم

من حياة الأتقياء (معاذ بن جبل)

الحلقة الرابعة والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-

أيها المستمعون والمستمعات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع طرف من حياة أحد الأتقياء ، مع أعلم الأمة بالحلال والحرام . مع معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام .

أسلم معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وهو في أول شبابه ، في الثامنة عشرة من عمره أو دونها، وشهد بدرًا ، والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وكان من أفضل شباب الأنصار حلما وحياء وسخاء.

أيها المستمعون الكرام ، حصل هذا الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) على خير عظيم ، وذلك بشهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمحبته له ، حيث يقول مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (رضي الله عنه) : أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ، فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» رواه أبو داود والنسائي .

وفي رواية لأبي داود : «لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» .

نعم هذه هي المحبة التي يغبط صاحبها ، إنها محبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، التي عنوان الخير للإنسان . ومع إخبار رسول (صلى الله عليه وسلم) له بالمحبة أعطاه ذلك التوجيه النبوي «لاتدعن دبر كل كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك

وحسن عبادتك .

هذه هي المحبة الحقيقية ، التي تورث خيراً . وليست المحبة مجرد عواطف ، لا تورث خيراً ، تكون بين بعض الأصدقاء .

أيها المستمعون الكرام ، كان الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) من النفر الذي جمعوا القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد رواه البخاري .

وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد» رواه البخاري .

كما أمر رسول الله ﷺ بأخذ القرآن عن معاذ مع مجموعة من الشباب حين قال فيما رواه عبدالله بن عمرو: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل» رواه البخاري .

شهد له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام ، حيث قال : «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، اصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وافرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» رواه الترمذي .

كم تحتاج الأمة الإسلامية إلى شباب أمثال معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ، ذلك الشاب التقى النقي ، المطيع لله ولرسوله ، الحريص على تعليم الناس الخير ، الذي لا يألوا جهداً في نفع هذه الأمة بكل ما يستطيع .

تعالوا بنا نستمع إلى هذا الموقف من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في شأن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) . فعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه:

تمنوا. فقال أحدهم : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله.

فقال: تمنوا قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقها في سبيل الله .

قال : تمنوا . قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً أو نحوه فأنفقها في سبيل الله.
فقال عمر تمنوا: فقالوا : ما تمنينا بعد هذا .

كل هذه الأمانى فيها خير ، لأنهم تمنوا المال من أجل إنفاقه في سبيل الله ، ولكن ماذا
تمنى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؟

قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن
جبل وحذيفة بن اليمان، فاستعملهم في طاعة الله .

وأراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أن يمتحن الشاب معاذ بن جبل (رضي
الله عنه) بالمال. فأعد له أربعمئة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى معاذ،
وتلّه في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين
اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال (رضي الله عنه): تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان
بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا. فطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا،
ولم يبق في الخزقة إلا ديناران، فدحا بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك،
وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض .

عن أبي إدريس الخولاني قال: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقِ الشَّامِ، فَإِذَا أَنَا بِفَتًى بَرَّاقِ الثَّنَائِيَا،
وَإِذَا النَّاسُ حَوْلَهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ، إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْهَجْرِ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بِالتَّهْجِيرِ
وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَاَنْتَظَرْتُهُ، حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ جِئْتُهُ ، مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ
وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: أَللَّهِ، فَقُلْتُ: أَللَّهِ، فَقَالَ: أَللَّهِ، فَقُلْتُ: أَللَّهِ . فَأَخَذَ
بِحُبُوبَةِ رِدَائِي فَجَبَدَنِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ
فِيَّ. رواه الإمام أحمد.

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه
أجمعين ...